Ministry of Higher Education
and Scientific Research
UNIVERSITY OF
KUFA
Kufa Studies Center

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة الكوفة
مركز دراسات الكوفة

Ref. :
Date: / /

العدد : ٨١٢
التاريخ : ٢٤/٦/٢٠١٨

الى / أ.م.د. هيام عبد زيد عطية المحترمة

الباحث أنغام صالح محمد المحترمة

م / قبول نشر

السلام عليكم...

على وفق نتائج التقويم العلمي لبحثكم الموسوم :

النسق الحكائي بوصفه نصاً تأريخياً- واقعة الطف انموذجاً

تقرر قبوله ضمن منشورات دوريتنا في الأعداد القادمة

مدير التحرير
أ.م.د. عقيل جاسم دهش
٢٤/ ٦/ ٢٠١٨

رئيس التحرير
أ.د. عدي جواد الحجار
٢٤/٦/ ٢٠١٨

www.uokufa.edu.iq

University of Kufa , Kufa , P.O.Box (21), Najaf Gorernorate , Iraq
E-mail:info@uokufa.edu.iq
ksc@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة - الكوفة - ص.ب. (21) - محافظة النجف الاشرف - جمهورية العراق
العراق - النجف الاشرف - الكوفة - مركز دراسات الكوفة
هاتف : ٢١٣١٨٣

ملخص

النسق الحكائي بوصفه نصاً تاريخياً

((واقعة الطف انموذجاً))

أ.م.د.هيام عبد زيد عطية
كلية الآداب/جامعة القادسية

الباحثة: انغام صالح محمد
كلية الآداب/جامعة القادسية

تقوم دراسة هذا البحث حول معرفة النسق الحكائي وفق ما بدت به الدراسات السابقة المعاصرة من تحديد مفاهيم (المتن الحكائي)، و(المبنى الحكائي) ولا سيما عند جيرار جنيت ، وفلاديمير بروب وغيرهم..

وفي هذا الإطار تمكنت القراءة الفاحصة للحكاية من كشف الفاعلية النسقية وفق ربطها بجماليات النص التاريخي لواقعة الطف الأليمة ، حيث ان السرد التاريخي لا يمكن إدراكه إلا من خلال نمط الحكي المتبع من خلال الروائي ، حين يدمج الأخير في عملية حكيه عناصر البناء الحكائي المعروفة من خلال تداخل تلك العناصر فيما بينها من (الشخصية) التي هي ذلك العنصر الفعال من عناصر البناء الحكائي ، ومن خلال حركتها الفاعلة مع غيرها من الشخصيات ، ولاسيما تلك الشخصيات التي مثلت حقيقة تاريخية عميقة على ارض كربلاء ، تلك الحقيقة التي انطلقت من ايمانهم العميق لمحاكاة الواقع الانساني ، ومن ثم تحدث مطابقة مابين الثنائية التامة (السرد/ الحكي) . وبما ان (المكان) اقدم من الشخصية ، فتقوم الأخيرة بتشكيله وتحويله الى أشكال مختلفة حسب احتياجاتها الحياتية ، ومن جهة اخرى فإن (المكان والزمان) عنصران متلازمان ، حيث تقوم الشخصية بإدراكه إدراكاً غير مباشر من خلال الوقفات والقفزات وتبادل الحديث مابين تلك الشخصيات عن طريق (الحوار) الذي هو عامل مهم من عوامل فن الحكي ، لأن اصل الحوار هو ايصال الأفكار والمعارف الى الاخرين وإقناعهم بالحجة ، اضافة الى التفاهم والاتفاق بينهم قدر الامكان ، ومن ثم تنطلق عمليات الحكي من نقطة نهاية الأحداث. لذا فإن معرفة اكتشاف التماسك والحضور لدى ابطال واقعة الطف يتطلب عملاً ادبياً حكائياً يمثل الاحداث التاريخية لتلك الواقعة ، التي اصبحت ارثاً معرفياً وثقافياً واجتماعياً تتناقله الافواه جيلاً بعد جيل.

Abstract

The study of this research on the knowledye of the structure of the system according to Mabdt contemporary studies of the contemporary concepts of the (building structure) and (metn Alkkaiip) , especially Gerard Genet and Vladimir Probe and others…

In this context , the reading of the story has been able to reveal the pracital effectiveness of its connection to the historical textualities of the painful scene . the his torical narratires can only be realized through the narrative pattern of the novelist , the elements that are among them from the personality which is the active movement with other characters , especially those characters that represented a deep historical trath on the land of Karbala , that fact which originated from their deep belief to simulate the reality of man thus , a complete binary match (narrative /story) occurs . As the place is older than the personality , the latter form and transform it in to different forms according to their needs of life on the other hand , place and time are interdependent elements , where the personality perceives them in directly through stances and jump sand exchanges between these characters through (Dialogue) , which is an important factor of the art of telling , because the origin of the of the dialogue is the delivery of ideas and knowledge to others and convince them on the pretext , in addition to understanding and agreement between them as much as possible , and thus begin operations from the end point events.

Therefore, knowing the discovery of cohesion and presence in the elimination of the phenomenon of the child requires the work of literary narrative representing the historical events of that incident , which has became an intellectual , cultural and social heritage passed on mouths generation of generation.

توطئة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق اجمعين ابو القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين...

لقد دونت الكثير من الكتب في فن الحكاية بوصفها فناً ادبيا من فنون النثر الجميلة ، كما تعمق الباحثون في دراسة مبناها والعناصر التي تتكون منها . الا ان الحديث عن الحكاية وربطها بحدث تاريخي لأُناس قد وهبوا انفسهم لهدف سامي حتى اخر لحظة من حياتهم يجعل من الحكاية نصاً تاريخياً ذو ابعاد نسقية ودوافع حقيقية.

*النسق الحكائي

يستلهم العمل الأدبي قوته من مجموعة من القوانين المرتبط بها ، التي تجعل من عمل ما يميل بكفته تجاه منظومة أجناسية خاصة . ومها كان الضابط الأجناسي حاكما ، فإن العمل الأدبي يميل إلى وظيفة مهيمنة ليجعل من نفسه عملا أدبيا ، وتلك هي الوظيفة الجمالية . من هنا كان(الحكي) استعادة جمالية لماض ، ليس يقينيا بالضرورة ، إنما ماض أبدعه خيال مؤلف ، وشكله وفق بنية خاصة ، هي الصيغة السردية التي تظهر فيها شخصية المؤلف أمام القارئ على حد قول أفلاطون . وهو بهذا_ أي أفلاطون _إنما يطبق نظريته في (المثل) ، التي تقلل من شأن الخيال أمام الحقيقة ، ويرى إن (المحاكاة) أقل مرتبة من العلم والصناعة وأكثر بعداً عن إدراك جوهر الحقائق.[1]

بيد أن هذا الرأي ليس مطلقا ، فلقد دحضه أرسطو ، الذي يرى أن أستاذه لم يحالفه التوفيق في استبعاده لمبدأ المحاكاة من الحكاية ، ذلك بأن المحاكاة أعظم من الحقيقة ومن الواقع ، والمحاكاة هي القانون الذي بسببه تختلف الفنون في قيمتها وأهميتها ، وبذلك أعادَ ارسطو الاعتبار لمفهوم الحكاية ، بوصفها محاكاة وذلك تحت مسمى (الحبكة / ميثوس) ، وأعطى للحكاية مكانة خاصة تعبر عن روح المأساة ، فالشاعر عنده لا يشوّه الحقيقة ولا يعبر عما هو كائن بل يعبر عن ما يمكن أن يقع أو يكون[2]، قال: ((إن مهمة الشاعر ليست رواية ما وقع فعلاً ، بل ما يمكن ان يقع على أن يخضع هذا الممكن إما لقاعدة الاحتمال أو قاعدة الحتمية ، اذ ليس بالتأليف نظماً أو نثراً يفترق الشاعر عن المؤرخ))[3]

بهذا يكون للحكاية التي هي:- ((مجموعة أحداث مرتبة ترتيباً سببياً ، تنتهي إلى نتيجة طبيعية ، وهذه الاحداث المرتبة تدور حول موضوع عام))[4]، يكون لها شأنها في تاريخ الفكر

الإنساني والجمالي على حد سواء . ما دعا إلى أن يتطور مفهومها تدريجياً ، فقد طور الناقد الروسي (فلاديمير بروب) مفهوم الحكاية الشعبية ؛ عندما قام بتحليل الحكاية إلى مجموعة من الاحداث التي تؤدي إلى وظائف مستقلة[٥]. ومثله فعل جيرارد جنيت ، الذي آمن بموت الحكاية حين أحيا خطابها ، فقد عدها خطابا شفويا أو مكتوبا يقوم برواية حدث أو سلسلة من الاحداث ، وأنها سلسلة الاحداث ، الحقيقية أو التخيلية ، كما أنها ليست الحدث الذي يروى ، و الذي يقوم على ان شخصاً ما يروي شيئاً ما ، بل هي فعل السرد أو الخطاب.[٦]

لقد شكلت الانعطافة الكبيرة ، التي تبناها الشكلانيون مع مطلع القرن العشرين وجهة نظر نقدية كبرى ، ما دعاها إلى تمجيد الحكاية ، وإعادة النظر فيها بموجب ما أطلق عليه البنائيون : (المتن الحكائيpable) و(المبنى الحكائيsujet) ، وهما مصطلحان قارّان ، ارتبط ظهورهما النقدي بتلك الحقبة حصرا ، قال عنهما الناقد فاضل ثامر : ((المتن الحكائي والمبنى الحكائي هما من الاعمال النقدية التي اقترنت بأعمال الشكلانيين الروس ، وتحليلاتهم للبنية السردية و الحكاية خلال الربع الاول من هذا القرن))[٧]. و يُقصد بالأول منهما: ((الحكاية كما يفترض انها قد حدثت في الواقع ، أي بمراعاة منطق التتابع والتراتب ، وهذا المصطلح يحدد في الاصل مادة نظرية غير موجودة ، نظراً لأن المتن الحكائي لا يكون الا في حالة بناء))[٨]، أما الآخر : ((فهو المتن الحكائي مروياً أو مكتوباً ، وفي هذه الحالة فإن المتن المذكور يكون خاضعاً لقواعد الكتابة ، وايضا لقواعد الحكي وأنساقه))[٩]. نحن نتفق جميعاً على ان الحكاية هي الوجه الرئيسي في الرواية.[١٠]وهي ((العمود الفقري في الرواية .. ولكن بالتحديد هي عبارة عن قص حوادث حسب ترتيبها الزمني ، ولها ميزة واحدة أنها تجعل المستمعين يرغبون في معرفة ماذا سيحدث في المستقبل))[١١] وقد افادت الدراسات من ابحاث الشكلانيين الروس ولا سيما من ابحاث بروب وتحليلاته ، وغريماس الذي تطور الامر على يده فيما بعد حيث حاول دراسة الحكاية فجمع الوظائف الواحدة والثلاثين واختزلها وشكل نموذجاً من ستة فواعل.[١٢] كما اقترح الشكلانيون الروس بعد بروب مصطلحي المبنى الحكائي والمتن الحكائي الذي تطرقنا اليه سابقاً .

فقد بحثوا في الصفات والخصائص التي تجعل الأدب أدباً كما يقول جاكبسون : ((ان موضوع العلم الأدبي ليس هو الأدب ، وانما الأدبية Litterarite اي: ما نجعل من عمل ما عملاً أدبياً))[١٣]

ولما كان العمل الأدبي الروائي أو الحكائي يتطلب عناصر تقوم بفعل الحكي ، لذا تقوم بدراسة بعض تلك العناصر واكتشاف مدى تماسكها وحضورها لدى روايات واقعة الطف الأليمة. اذ لكل منهم يتخذ مكانته السردية أو الحكائية من خلال الافعال المتشابكة العلاقات حيث ان الشخصية

لايكتمل دورها إلى مع المكان فهو جزء من بنائها مرتبط بالزمان ، ومتسلماً لوجوده ، حتى تحدث عملية تأثير وتأثر بين تلك العناصر ، حتى نجد الحكائي ، يعمل على شد الاحداث والحوارات مع بعضها البعض.

*الشخصيات

تعد الشخصية من مكونات العمل الأدبي. فيعد ارسطو الشخصية مفهوماً ثانوياً ، خاضعاً كلياً لمفهوم العقل.[١٤] اما فلادمير بروب فقد اهتم بالوظائف التي تقوم بها الشخصيات فهي عنده تمثل العناصر الاساسية الثابتة في الحكي.[١٥] واهمل عنصر الشخصية بقوله: ((فالاحداث للدراسات السردية ان تتخلى عن الشخصيات وان تبحث عن بنية الحكاية فيما تقدمه الوظائف لا فيما توهم به الشخصيات))[١٦]

كما ان توماتشفسكي يقلل من اهمية عنصر الشخصية بقوله: ((ان البطل ليس ضرورياً لصياغة المتن الحكائي ، وهذا المتن باعتباره نظام حوافز يمكن ان يستغنى كلياً عن البطل وعن خصائصه المميزة))[١٧]، الا انه لابد من الاهتمام بالشخصية كعنصر اساسي في تأدية النص الحكائي لان((الاشخاص في القصة مدار المعاني الانسانية ، ومحور الافكار والآراء العامة))[١٨]

ولقد عمل غريماس على تطور الشخصية واهتم بالدور الذي تقوم به على اساس مستويين:

١ـ مستوى عاملي: تعتبر فيه الشخصية هنا مجردة

٢ـ مستوى ممثلي: يعتبر فيه الشخصية فاعلاً قد يؤدي دوراً أو عدة ادوار عاملة.[١٩]

كما يعد رولان بارت الشخصية في التحليل البنيوي مجرد عنصر شكلي يسهم في تكوين بنية النص ، بوصفها كائناً موجوداً دون اعتبار للجوانب النفسية. وفي حقيقة الامر فإن الشخصية تختلف في القصة عنها في الحياة ، ذلك لأن الشخصية في القصة لا تظهر الا في الأوقات التي ينتظر منها ان تؤدي أو تقوم بعمل ما.[٢٠]

وهكذا مهما اختلفت الآراء حول تحديد ماهية الشخصية ، فإنها تبقى عنصراً اساسياً ومكوناً من مكونات العمل الأدبي الروائي والواقعي ايضا . والا كيف برزت معالم شخصية الإمام الحسين(ع) وحددت ابعاد فضله على سائر المسلمين. ومع ايماننا بأن الحسين ليس شخصاً عادياً بل هو امام اختصه الله بالإمامة ، ويكفينا قول جده فيه : ((حسين مني وانا من حسين))[٢١]. لما لهذه الشخصية اهمية فكرية وعقائدية وانسانية . خصوصاً بعد ان اثبتت الدراسات التربوية والاجتماعية الأثر الواضح لإنتقال الصفات الوراثية . اذ ينعكس هذا الأثر على جوانبها الجسدية والنفسية والروحية ، لأن اغلب الصفات تنتقل من الوالدين والاجداد إلى الابناء اما بالوراثة أو بخلق

الاستعداد والقابلية للاتصاف بهذه الصفة أو تلك ، ثم يأتي دور المحيط التربوي ليقرر النتيجة النهائية للشخصية ، وذلك بأعتبار الوراثة والمحيط على صلة وثيقة بالتربية والعملية التربوية.[٢٢]

لقد كان للحسين (ع) ومن رافقه واتبعه مواقف سواء كان من النساء أو الرجال ، رغم كونهم قلة ، الا انهم ذادوا بأنفسهم لأجل ادراك الصواب والحقيقة. فكان للحر دور بارز ، فقد ساير الحسين وقطع عليه الطريق ، الا ان موقفه بعد ان التقى بالإمام الحسين وسمع استغاثته ، اقبل على عمر بن سعد وقال له: أمقاتل انت هذا الرجل؟ قال: أي والله ، قتالاً ايسره ان تسقط فيه الرؤوس وتطيح الأيدي . قال: مالكم فيما عرضه عليكم من خصال؟ فقال: لو كان الامر الي لقبلت ، ولكن اميرك ابى ذلك. فتركه ووقف مع الناس ، وكان جنبه قرّة بن قيس فقال لقرة: هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا ، قال: فهل تريد ان تسقيه؟ فظن قرة من ذلك انه يريد الأعتزال ويكره ان يشاهده ، فتركه فأخذ الحر يدنو من الحسين قليلاً ، فقال له المهاجر بن اوس: أتريد ان تحمل؟ فسكت واخذته الرعدة ، فارتاب المهاجر من هذا الحال وقال له: لو قيل لي: من اشجع اهل الكوفة ؟ لما عدوتك ، فما هذا الذي اراه منك؟ فقال الحر: اني اخير نفسي بين الجنة والنار ، والله لا اختار على الجنة شيئاً ولو احرقت . ثم ضرب جواده نحو الحسين منكساً رمحه قالباً ترسه ، وقد طأطأ برأسه ؛ حياءً من آل الرسول بما اتى اليهم وجعجع بهم في هذا المكان على غير ماء ولا كلأ ، رافعاً صوته : اللهم اليك انيب فتب عليَّ ، فقد ارعبت قلوب اوليائك واولاد نبيك . يا ابا عبد الله اني تائب ، فهل لي من توبة؟ فقال الحسين (ع) : نعم يتوب عليك . فسره قوله وتيقن الحياة الأبدية والنعيم الدائم ، ووضح له قول الهاتف لما خرج من الكوفة ، فحدث الحسين (ع) بحديث قال فيه: لما خرجت من الكوفة نوديت: أبشر يا حر بالجنة . فقلت: ويل للحر يُبشر بالجنة وهو يسير إلى حرب ابن بنت رسوال الله ؟! فقال له الحسين : لقد اصبت خيراً واجراً.[٢٣]

لو تأملنا قليلاً أمام تلك الشخصية ، لرأينا فيها من المعالم ما لم نراه في شخصية أحد من هؤلاء الذين حاربوا الحسين ، فرغم الضغوطات التي حوله من قبل الحاح عمر بن سعد ، إلا إنه في حواره هذا نراه يختار مابين الجنة والنار وينتخب الجنة بوعي وإيمان ، فقد تبخرت امامه كل المغريات الدنيوية ، وهذا يجسد معالم البطولة الحقيقية التي تمثلت في شخصية الحر التي ما ان سمعت استغاثة الحسين حتى جال على فرسه فقد ((رويّ ابو مخنف عن ايوب بن مشرح الخيواني كان يقول: جال الحر على فرسه فرميته بسهم فحشأته فرسه فلما لبث اذ ارعد الفرس واضطرب وكبا ، فوثب عنه الحر كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول:

ان تعقروا بي فأنا ابن الحر اشجع من ذي لبد هزبر

قال: فما رأيت احد قط يفري فريه)).[٢٤]

فلم يزل يقاتل حتى وقع عن الفرس وتكاثرت عليه الجيوش بين الضارب والطاعن حتى قتلوه . وهناك من يرى ان شهادة الحر جاءت بعد شهادة حبيب بن مظاهر ، ففي رواية ابي مخنف :

واستمر القتال بعد قتل جبيب فقاتل زهير والحر قتالاً شديداً فكان اذا شدّ الاخر فخلصه : فقتل الحر ، فجاء اليه الحسين ، ومسح الدم والتراب عن جبينه وهو يقول : انت حر كما سمتك امك ، حر في الدنيا والآخرة.[٢٥] كما تقول الروايات ان الحر حين برز لمقاتلة الاعداء ، قتل ما يقارب نيفاً واربعين.[٢٦]

ان واقعة كربلاء قد سطرت لنا ابطال ابرزوا الوجه البطولي الذي كان ينبغي ان يتحلى به اصحاب المبدأ والعقيدة ، فقد كان كل واحد منهم مَعلماً من معالم الفكر والثقافة ومن هؤلاء برزَ حبيب بن مظاهر

اما حبيب بن مضاهر فقاتلهم قتال الابطال فقتل على رغم كبر سنه اثنين وستين رجلاً ، بعد ذلك حمل عليه بديل بن صريم فضربه بسيفه ، وطعنه اخر من تميم برمحه فسقط إلى الارض ، فذهب ليقوم واذا الحصين يضربه بالسيف على رأسه فسقط لوجهه ، ونزل اليه التميمي واحتز رأسه فهدّ مقتله الحسين فقال: عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي.[٢٧]

ان حبيب بن مظاهر عمل على صيانة شخصيته في واقعة الطف ، فإذا كان للشباب رمزاً ومناراً في تلك الواقعة فللكهولة بصمة في جبين التاريخ تمثلت بحبيب شيخ بني اسد . الذي كان عمره انذاك خمس وسبعين سنة يوم شهادته بكربلاء.[٢٨]

اما زهير ابن مضارب وقيل انه ابن عم زهير بن القين قد قتل مئة وعشرين ، ثم عطف عليه كثير بن عبد الله الصعبي والمهاجر بن أوس فقتلاه ، فوقف الحسين وقال: لا يبعدنك الله يازهير ، ولعن قاتليك لعن الذين مُسخوا قردةً وخنازير.[٢٩] ونافع بن هلال الجملي المذحجي بعد ان رمى بسهام مسمومة ، فقتل اثنى عشر رجلاً . وجون مولى ابي ذر الغفاري فقد قتل خمساً وعشرين وقُتل: فوقف عليه الحسين وقال: اللهم بيض وجهه وطيب ريحه ، واحشره مع محمد وعرف بينه وبين آل محمد. وعابس بن شبيب الشاكري و انس الكاهلي الذي قتل على كبر سنه ثمانية عشر رجلاً .[٣٠] والحجاج الجعفي و بن ابي حمير من ولد فهم بن جابر الهمداني حيث قاتل قتالاً شديداً حتى ارتث بالجراح ، واخذ اسيراً ، وفي زيارة الناحية المقدسة : السلام على الجريح المأسور ، سوار بن ابي حمير الفهمي الهمداني وسويد ، وكان اخر من قتل من اصحاب الإمام الحسين.[٣١] هذه المجموعة او النماذج الفدائية التي ألقت بنفسها وسط الموت رغم كل العروض المتكررة من الإمام الحسين (عليه السلام) حين يخيرهم بين القتال معه او التراجع في قطع الليل المظلم هم اناس لم يتدربوا بمعسكرات ولم يعرف عن بعضهم بمكانته العشائرية انذاك ، إنما اغلبهم افراد من مجتمع بسيط صنع منهم ابطال كانوا عبارة عن لوحة من الألوان؛ لان فيهم الأسود والأبيض والأحمر والأشقر ، والفقير والغني والعربي والاجنبي ، فهم عبارة عن شبكة تمثلت في ركب الحسين قالت وفعلت وتمثلت في قوله تعالى: ﴿ من المؤمنين رجالُ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً﴾[٣٢]

*المكان

جاء في لسان العرب ان المكان: ((الموضع ، والجمع امكنة كقذال واقذلة ، واماكن وامكنة))[٣٣] ، وقد تناول باشلار مفهوم المكان وجعله من الموضوعات المهمة جداً في مفردات الصنعة الروائية حتى جعل المكان اكثر من كونه حيزاً لأنه ((كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى))[٣٤]

اما يوري لوتمان فيرى ان المكان يؤثر في الشيء ، ومن ثم يعكس سلوكهم وطبائعهم وفق مايقتضيه المعماري حتى انه يمكننا من التعرف على الشخصية من خلال مكان معيشتها .[٣٥] والمكان الذي تعيش فيه الشخصية ((قد يثير احساساً بالمواطنة ، واحساساً اخر بالمحلية ، حتى لتحسبه الكيان الذي لايحدث شيء بدونه))[٣٦]

كما ان المكان شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني يتحدد عبر الممارسة الواعية للفنان ، فهو ليس بناءً خارجياً جزئياً ، ولا حيزاً محدد المساحة ، ولا تركيباً من غرف وأسيجة ونوافذ ، بل هو كيان من الفعل المغير والمحتوى على تاريخ ما.[٣٧] فالمكان دائم الحضور في العمل الفني ، وهو لا يمثل خلفية للأحداث فقط ، انما الاطار الذي تتحرك فيه الشخصيات ويجري عليه الزمن ، ولا تكتسب هذه العناصر اهميتها إلا بتفاعلها مع الأماكن المتواجدة فيه ، ودراسة العلاقة الرابطة بين هذه العناصر تكمن في الكشف عن الجمالية الثاوية خلف بنية هذا العنصر أي المكان.[٣٨] وفي المروي عن الطف وردت جملة من الأماكن المتفرقة التي كان لها أهمية في الحكاية ، بعضها ورد بشكل عرضي مثل (زُبالة) وقيل سميت بذلك لزبلها الماء ، وقيل سُميت بأسم بنت زبالة بنت مسعد أُمرأة من العمالقة نزلتها ، وهي بين واقصة والثعلبية.[٣٩] وفيها التقى الحسين (عليه السلام) بمحمد بن الاشعث بقوله: ((دعا محمد بن الاشعث اياس بن العثل الطائي من بني مالك وكان شاعراً وكان لمحمد زوارا فأخبره الخير ، وبلغه الرسالة ، فقال له حسين: كل ما حم نازل ، وعند الله نحتسب انفسنا وفساد امتنا))[٤٠] و (التنعيم) وقيل بين مكة وسرف ، وسميّ بذلك لأن لأن جبلاً يقع عن يمينه يسمى نعيم والأخر عن شماله اسمه ناعم والوادي نعمات.[٤١] يقول الطبري: ((ان الحسين أقبل حتى مرَّ بالتنعيم ، فلقي بها عيرا اقبل بها من اليمين ، بعث بها بحير بن ريسان الحميري الى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمين فأخذها الحسين ، فانطلق بها))[٤٢] و(القادسية) وقيل القادس ، وكانت القادسية سمي قديساً ، وقيل ان ابراهيم الخليل مرّ بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوزاً فغسلت رأسه فقال قدست من أرض فسميت القادسية.[٤٣] و(الثعلبية) من منازل التي مرّ بها الحسين (عليه السلام) من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية.[٤٤] وبعد مرور الحسين (عليه السلام) بزورد سار متجهاً نحو الثعلبية وفيها استقبل خبر استشهاد مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة.[٤٥] و (قصر بني مقاتل) وهو قصر بين عين التمر والشام ، ومنسوب الى مقاتل بن حسان بن ثعلبية بن أوس بن

عصية بن امريء القيس بن زيد بن تميم.[٤٦] يقول الطبري: ((ومضى الحسين حتى انتهى الى قصر بني مقاتل ، فنزل به ، فإذا هو بفسطاط مضروب قال: لمن هذا الفسطاط ؟ فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي ، قال: ادعوه لي ، وبحث اليه))[٤٧] تلك نماذج من اهم الأماكن والمنازل التي مرّ بها الامام الحسين (عليه السلام) طالبا فيها الخروج لطلب الإصلاح في أُمة جده رسول الله حيث اشار في كل مكان اقام فيه الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

اما البعض الأخر من الأماكن فقد كان متواشجاً مع النسيج السردي مثل: (ارض كربلاء) والتي قيل هي منحوتة من كلمتي (كور بابل) بمعنى مجموعة قرى بابلية.[٤٨] وتعني ايضا الرخاوة في القدمين ، لرخاوة ارضها وتربتها.[٤٩]

ويرجع بعض الباحثين ان العرب خففوا من لفظة كربلاء من (كور بابل) ، وهي منحوته من (كورب) و (الـ) وهو امر وارد لان هذه البقاع سكنها الساميون قديماً ، واذا فسرنا (كرب) بالعربية ايضاً دلت معنى (القرب) فقد قال العرب كرب يكرب مكروباً ، أي دنا وهو يعطي المعنى نفسه لدى الساميين . اما (الـ) فقد كان يعني (الال) في اللغة السامية . وعلى حسبان كربلاء من الاسماء السامية تكون القرية من القرى القديمة التابعة لبابل . وهي كما قال ياقوت الحموي ناحية من نواحي نينوى الجنوبية . ومما يدل على قدم كربلاء ووجودها قبل الفتح الاسلامي : (ما ذكره الخطيب البغدادي عن ابي سعيد التميمي: اقبلنا مع علي من صفين فنزلنا كربلاء ، فلما انتصف النهار عطش القوم) والمهم في هذا الحديث دلالته التوثيقية حيث يعتبر كربلاء موجودة قبل سنة ٤٠ هـ وهو التاريخ الذي مر به الإمام علي فيها.[٥٠] وقد تسمى (نينوى) وهي: ((بلاد وقرى كانت بشرقي دجلة عند الموصل ، وهي قرية يونس بن متي ، وسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منه كربلاء التي قتل بها الحسين))[٥١] وفي هذا المكان كتب ابن زياد الى الحر بن يزيد يقول له: ((أما بعد ، فجعجع بالحسين حتى يبلغك كتابي ، ويقدم عليك رسولي ، فلا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء ، وقد أمرت رسولي ان يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك امري ، والسلام))[٥٢] اما (الغاضرية) وهي: ((المنسوبة الى غاضرة من بني اسد وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء))[٥٣]

لقد كانت ارض كربلاء مسرحاً بطولياً لواقعة الطف الاليمة ، فقد تحدثت احاديث كثيرة عن قدسيتها ومرور الانبياء بها ، وفضيلتها كانت موجودة قبل حدوث معركة الطف عليها . الا ان سبب اختيار كربلاء لتكون مسرحاً واسعاً لتلك الحادثة لم تتحدث عنه المصادر حتى الان.

كان الإمام الحسين(عليه السلام) قد اوصى مسلم بن عقيل ان يكون نزوله في الكوفة عند أوثق اهلها ، وذلك لأن من الطبيعي أن تكون نقطة إنطلاق عمله السياسي الثوري في دعوة الناس الى طاعة الإمام وتعبئتهم للقيام معه ، وتخذيلهم عن آل أبي سفيان ، من منزل يكون صاحبه من أوثق أهل الكوفة في الولاء لأهل البيت(عليهم السلام).[٥٤] (الكوفة) مدينة عراقية على

ساحل نهر الفرات ، تم تمصيرها على يد سعد بن ابي وقاص بعد موقعة القادسية بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب ، وقد ذكرت المصادر التاريخية والجغرافية عدة اسماء لهذه الدينة، فقد قيل انها سميت بالكوفة نسبة الى تل صغير في وسطها ، يسمى كوفان ، وقد تكون سميت بذلك نسبة الى تل (ساتيدما) ، وقيل انها اختطت في منطقة اسمها كويخة بن عمر.[٥٥]

*الزمان

يعد عنصر الزمن من العناصر الفاعلة في الحكاية . ((فالزمن مفهوم مجرد بفعل في الطبيعة ويظل مستقلاً عنها، يؤثر في تجارب الانسان الذاتية ، وخبراته الموضوعية دون ادنى اكتراث بها ، وهو إلى ذلك سيلان لا نهائي ، هارب يستحيل القبض عليه أو تمثله تمثلاً محسوساً))[٥٦]

وقد كان للفلاسفة دور في تحديد مفهوم الزمن كونه: ((مادة معنوية مجردة يتشكل منها اطار كل الحياة وحيز كل فعل وحركة))[٥٧] ، والحكاية من اكثر العناصر الأدبية ارتباطاً بالزمن ؛ لان الزمن هو وسيط الحكاية كما هو وسيط الحياة.[٥٨] مما جعل جان بوجون يدعو إلى ((ضرورة احترام خاصية الزمن في دراسة العمل الروائي ، بل انه ذهب إلى حد ان جعل منهم أي عمل أدبي مفهوماً على فهم وجوده في الزمن))[٥٩]

ويبدوا ان الشكلانيين الروس كانوا من الأوائل الذين عنوا بدراسة الزمن في العشرينات من القرن العشرين حيث اشار توماتشفسكي إلى اهمية الزمن في العمل الروائي حيث ميز بين زمن المتن الحكائي وزمن الحكي ((ويقصد بالأول افتراض كون الاحداث المعروضة قد وقعت في مادة الحكي اما زمن الحكي فيرى فيه الوقت لقراءة العمل أو مدة عرضه))[٦٠]، وقد ميز تودوروف بين زمن القصة وزمن الخطاب ورأى ان ((زمن القصة متعدد الابعاد ، بينما زمن الخطاب خطي))[٦١]

كما رأى ان الرواية تحتوي على نوعين من الازمنة:[٦٢]

١ـ زمن خارجي: وهو زمن السرد وهو زمن تاريخي ، وزمن الكاتب ، وهو الظروف التي كتب فيها الراوي وزمن القارئ ، وهو زمن استقبال المسرود.

٢ـ زمن داخلي: ويتمثل في زمن النص وهو الخاص بالعالم التخييلي ، ويتعلق بالفترة التي تجري فيها الرواية ، وزمن الكتابة وزمن القراءة.

ولهذا نرى ان زمن الحكاية لواقعة الطف انطلق في كتاب (مقتل الحسين) للخوازمي (ت٥٦٨هـ) من الفصل التاسع من الجزء الاول من الكتاب عند موت معاوية بن ابي سفيان وماجرى بين الامام الحسين والوليد بن عتبة ومروان بن الحكم في اخذ البيعة ليزيد من الحسين. رغم انه تناول في الفصول التي سبقت هذا الفصل فضائل آل البيت وابتدئها بفضائل الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة بنت خويلد وفضائل الامام علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء والحسنان (عليهم السلام) الا انه قد خصص جزءاً كاملا وهو الجزءه الثاني من الكتاب لسرد احداث واقعة

الطف ، حيث ابتدأ هذا الجزء بمقدمة اهتم فيها بتحديد اليوم الذي قُتل فيه سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) والسنة التي استشهد فيها. يقول: ((اتفقت الرواة في (المسانيد) و (التواريخ) على أن مقتل الحسين (عليه السلام) كان يوم عاشوراء–العاشر من محرَّم لسنة إحدى وستين من الهجرة ، وإن أختلفوا : أكان يوم الجمعة أم السبت؟))[٦٣] بعدها أشار الى فضل هذا اليوم وان هذا اليوم له فضل كبير عند أهل البيت (عليهم السلام) قبل وبعد واقعة الطف ففي هذا اليوم ولدت فاطمة الزهراء وإن الحسن والحسين قد ولدا يوم عاشوراء ، ولما كان لهذا اليوم فضيلة عند أهل البيت على غيره من الأيام كانت فيه مصيبة آل الرسول.[٦٤]

اما كتاب (الملهوف على قتلى الطفوف) لإبن طاووس (ت٦٦٤هـ) هذا اعتمد في كتابه تسلسل الاحداث حيث تحدث عن ولادة الامام الحسين (عليه السلام) وتنبؤ الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بصفحات لا تزيد عن الاربع ، بعد ذلك اخذ يسرد واقعة الطف منذ وفاة معاوية سنة ٦٠هـ وكتاب يزيد الى والي المدينة الوليد بن عتبة يأمره بأخذ البيعة من الحسين (عليه السلام) ، وقام بسرد الاحداث بشكل حكائي دون إعطاء عناوين لكل حدث حتى يجد القارئ عند قراءته لهذا الكتاب السهولة والمتعة دون فصل الاحداث بعضها عن بعض واكتفى بتقسيم تلك الحادثة على شكل مسالك تناول في الاول((الأمور المتقدمة على القتال))[٦٥] واهتم بالجانب الزمني في سرد الاحداث تضمنه حال الحسين (عليه السلام) في المدينة ومكة والاحداث التي واجهته قبل توجههِ نحو العراق وفي نفس الوقت يروي ماجرى على مسلم بن عقيل من احداث في الكوفة ، واخذ يسرد الاحداث واحدة تلو الأخرى ذاكراً الاماكن والمنازل التي اقام فيها الركب الحسيني منذ خروجه من المدينة حتى وصوله الى ارض كربلاء. والمسلك الثاني في ((وصف حال القتال وما يقرب من تلك الحال))[٦٦] وهذا المسلك ابتدأ بزمن خروج عمر بن سعد بأربعة آلاف مقاتل حتى تكامل عنده عدد الجيش خلال ستة ليال عشرون ألفاً بعد ان اتبعه ابن زياد بالعساكر ، فضيق على الحسين حتى نال منه العطش ، وفي هذا المسلك اخذ يسرد احداث تلك الليالِ الثلاث وكيف كان حال الحسين وأهل بيته.[٦٧] أما المسلك الثالث والأخير فقد كان بعنوان: ((في الأمور المتأخرة عن قتله عليه السلام))[٦٨] تناول فيه الاحداث التي جرت بعد مقتل الحسين في اليوم العاشر من محرم وحال سبي آل بيت الرسول وأخذهم أُسترى الى مدينة الكوفة وبعد ذلك الى الشام.

وكتاب (مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان) لابن نما الحلي. فقد قام بسرد الأحداث بشكل حكائي ، مقسم الاحداث على شكل مقاصد تناول في بداية المقصد الاول من كتابه والذي كان بعنوان ((على سبيل التفصيل للأحوال السابقة لقتال آل الرسول))[٦٩] زمن ولادة الامام الحسين (عليه السلام) وتنبؤ الرسول الاكرم باستشهاده بعدد من الصفحات بشكل مختصر وهو بهذا لا يختلف عن ابن طاووس في كتابه (الملهوف) . في تناوله احداث واقعة الطف الأليمة بشكل سردي الا انه

قام بعنونة كل حدث. أما المقصد الثاني من الكتاب فقد ابتدئه ((في وصف موقف النزال وما يقرب من تلك الحال))[٧٠] تناول فيه زمن وقوع الاحداث ودعوة عمر بن سعد قومه الى القتال. وختاماً كان المقصد الثالث والذي عنونه بـ((في الأمور اللاحقة لقتله وشرح سبي ذُريته وأهله))[٧١] تناول هنا زمن رحيل جيش ابن سعد ومعه بنات الحسين (عليه السلام) وأخواته ومن معهم من بقي على قيد الحياة.

اضافة الى تلك الكتب كان هناك كتاب (مقتل الحسين) لعبد الرزاق المقرم ، حيث تطرق الى حياة الامام الحسين و ناقش نهضته واستشهاده ، ولم يعتمد التسلسل الزمني في روايته لتلك الأحداث ، الا ان اسلوبه كان واضحاً وحاول دراسة تلك الروايات وما تضارب منها ، يحتوي كتابه على عدة تقسيمات وضع لكل منها عنوان مثل ((نهضة الحسين (عليه السلام) ، وحديث كربلاء ، والخروج من المدينة ، والسفر الى العراق ، ويوم عاشوراء ، وشهادة أهل البيت (عليهم السلام) ، وحوادث بعد الشهادة))[٧٢] يحاول المقرم في كتابه إعادة زمن واقعة الطف واستلهام الاثر الاجتماعي والسياسي والعقائدي لهذه النهضة ونسير على الخط الزمني الذي رسمه لنا الامام الحسين (عليه السلام) انذاك ونطبقه على ارض الواقع في وقتنا الحالي.

*الحوار

يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : ان الحوار((من حاورته : راجعته الكلام، وهو حسن الكلام وكلمته فما رد علي محورة ، وما احار جواباً أي ما رجع))[٧٣]

والحوار ((ان يتناول الحديث طرفان أو اكثر ، عن طريق السؤال والجواب ، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف ، فيتبادلان النقاش حول امر معين ، وقد يصلان إلى نتيجة ، وقد لا يقتنع احدهما الآخر ، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفا))[٧٤]

كما ورد الحوار في القرآن الكريم كثيراً منها حوار الانبياء مع الناس ، وحوار ابراهيم مع ابيه ومع الملك نمرود ، وحوار موسى مع فرعون ..الخ

الحوار في المصطلح الأدبي هو تبادل الحديث بين الشخصيات في قصة ما ، ومن وظائفه في العمل الأدبي بعث روح حيوية في الشخصية.[٧٥] كما ان اللغة اداة الحوار ولذا وجب ان تكون عامل بناء في الفن الروائي.[٧٦] ومن الشروط الفنية للحوار القصصي ايضا التركيز والإيجاز والسرعة في التعبير عما في ذهن الشخصية ، من افكار حيوية ، اما طول الحوار فإنه يضر بالبناء الفني للقصة القصيرة.[٧٧] ويشترط في الحوار ايضا وحدة الموضوع والهدف الذي يقوم من اجله ، فلا يستفاد منه اذا كان فارغاً من الهدف ، ويصبح ضرباً من الكلام الذي لا تجنى منه فائدة ، لان اصل الحوار ايصال الافكار والمعارف إلى الاخرين ، وتبادلها من خلال الإقناع بالحجة بين الأطراف المتحاورة ، والهدف في الاخير هو التفاهم والاتفاق بينهم قدر الإمكان.[٧٨]

ولقد كان للحوار في ماريَّ عن الركب الحسيني بالغ الأثر في سير الاحداث وتبيان آفاق القصة ، ولقد جرت خلال تلك المسيرة مجموعة من الحوادث التي احتفظ بها المؤرخون وأوردوها في كتب المقاتل وما ذاك الا لقوتها وجزالتها ودقتها ومنها: ان الإمام الحسين (عليه السلام) قبل خروجه من المدينة ، كان هناك مجموعة من المقربين اليه قد تخوفوا عليه من هذه الجماعات الضالة.منهم اخيه محمد بن الحنفية (رض).[٧٩] حيث قال له: ((يا اخي انت احب الناس اليَّ واعزهم عليّ ولست ادخر النصيحة لأحد من الخلق الا لك وانت احق بها ، تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت ، ثم ابعث برسلك إلى الناس ، فإن بايعوك حمدت الله على ذلك ، وان اجتمعوا على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ، ولم تذهب مروءتك ولا فضلك ، واني اخاف عليك ان تدخل مصراً من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فطائفة معك واخرى عليك فيقتتلون ، فتكون لأول الاسنة غرضاً ، فإذا خير هذه الامة كلها نفساً واباً واما ، اضيعها دماً ، واذلها اهلاً))[٨٠].

نلاحظ ان حوار ابن الحنفية قد بدأ بحرف النداء لربما اراد من اخيه الحسين الانتباه اليه ثم يتبع ذلك بكلمة (اخي) وهذا يدل على ان ابن الحنفية يحتل مكانة واسعة في قلب الحسين تتمثل على مستوى الاخوة التي تجمعهما معبراً عنها بالحب والاعتزاز حين قال: (انت احب الناس الي واعزهم) وفي نفس الوقت يكشف للحسين من خلال خطابه الحواري عن شخصية يزيد ، وواقع الناس السيء ، فهم اذا خانوا لم يرحموا حتى ابن اطهر الناس اما وابا وإن كان ابن بنت نبيهم . وهذا ماجعل الحسين (عليه السلام) يقول: ((فأين اذهب؟ ، قال: تنزل مكة فإن اطمأنت بك الدار ، والا لحقت بالرمال وشعب الجبال وخرجت من بلد إلى اخر حتى تنظر ما يصير اليه امر الناس ، فإنك اصوب ما تكون رأياً واحزمه عملاً حتى تستقبل الأمور منها حيث تستدبرها استدباراً))[٨١]

هنا يزداد اعتراض محمد ابن الحنفيه على سفر أخيه ويقترح عليه النزول الى ارض مكة حتى ينتظر ما تؤول اليه الامور ، الا ان الحسين عالما بمصيره فيؤكد لأخيه ذلك بقوله :((يا اخي ، لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى ، لما بايعت يزيد ابن معاوية ، فقطع محمد كلامه بالبكاء. فقال الحسين: يا اخي ، جزاك الله خيراً ، لقد نصحت واشرت بالصواب ، وانا عازم على الخروج إلى مكة ، وقد تهيأت لذلك انا واخوتي وبنو اخي وشيعتي امرهم امري ورأيهم رأي ، واما انت فلا عليك ان تقيم بالمدينة ، فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عني شيئاً من امورهم))[٨٢]

في نهاية الحوار يصمت محمد ابن الحنفية لانه يرى أن الحق مع اخيه ، وانه بعد مقتل اخيه مكلف في ايصال مظلومية اخيه للعالم كله وبثها على الناس.

وكان لحوار الامام الحسين مع اصحابه ليلة عاشوراء بعد ان حمد الله واثنى عليه: ((أما بعد ، فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني جميعاً ، وقد أخبرني جدي رسول الله بأني سأساق الى العراق فأنزل أرضاً يقال

لها عمورا وكربلاء ، وفيها استشهد ، وقد قرب الموعد .. وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام ، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ..))[٨٣] ان هذا الحوار هو اشارة بسيطة الى الاخلاق الانسانية التي تحلى به الحسين (عليه السلام) ، فهو هنا الانسان والقائد ، ومن غذته يد الرحمة ، لابد ان تتضح مواقفه الرحيمة في تلك الليل ، الا ان الرد السريع قد جاء من اصحابه واهل بيته

وكان لحوار السيدة زينب (عليها السلام) مع ابن زياد دور كبير تناولناه سابقاً اثناء موقف الامام السجاد (عليه السلام) ضد ابن زياد ، ان ما احتواه الحوار بين الطاغية ابن زياد وبين زينب (عليها السلام) قد ابتدأ بلغة الذم التي انطلقت من فيه ابن زياد حين قال: ((الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أُحدوثتكم!!))[٨٤] فيأتي الرد من زينب (عليها السلام) مستهجنة سلطته الإغوائية فتقول: ((إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر ، وهو غيرنا))[٨٥] ويزداد ابن زياد في غييه ليستفز بنت رسول الله بقوله: ((كيف رأيتِ صنع الله بأخيكِ وأهل بيتكِ؟)) استفهام انكاري حاول من خلاله إسقاط التهمة عن نفسه وان ما وقع على الحسين وأهل بيته هو من قبل مشيئة الله وانهم مكلفون بإطاعة اوامر خليفة الله على الأرض وهو (يزيد بن معاوية) وإن الإمام الحسين قد خرج على إمام زمانه . الا ان الرد المباشر من العقيلة زينب (عيها السلام) يؤكد طريقة خروج الامام الحسين وعزمه على محاربة الظلم والفساد الذي لايمكن ان يحقق الامن خلال فدية ضخمة تتوهج بالدماء ، وكانت شخصية الحسين الوحيدة المؤهلة لذلك لذى فهي ترى ان ما قدمه أهل بيتها كله في سبيل اعلاء كلمة الحق وإرضاء الله سبحانه وتعالى فهي ما رأت إلا جميلا حسب ردها وإن قومَها ((قومُ كتبَ الله عليهم القتل ، فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم ، فتُحاجّ وتُخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذ ، هبلتك أُمك يابن مرجانة))[٨٦]

وقد حققت في رحلة السبي ومجلس يزيد هدفاً رسالياً تجسد في حوارها اللامع امام يزيد. بعد ان تمثل بأبيات دلت على كرهه وحقده وانتقامه لأجداده وأهله من المشركين فقال:[٨٧]

ليت اشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسلْ
فأهلوا واستهلوا فرحـــــــاً	ثم قالوا: يا يزيد لا تُشـــــلْ
قد قتلنا القرم من ساداتهـم	وعدلنـاه بـبـــدر فـاعتـدل
لعبت هاشم بالمـلك فــلا	خبرُ جـــاء ولا وحيُ نـــزل
لست من خندف ان لم انتقم	من بني احمد ما كان فعـــل

وامام تلك الابيات لم تتمكن السيدة زينب من السيطرة على نفسها ، فاندفعت لترد على يزيد بعد ان حمدت الله وصلت على رسوله: ((أظننت يايزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما تُساق الأسارى .. فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوثقة والأمور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلا ،

أنسيت قول الله تعالى: ﴿ولا يَحْسَبنّ الذين كَفروا أنما نملي لهم خيرُ لأنفسِهِم إنما نُملي لَهُم ليزدادوا إثماً ولهم عذابُ مُهين﴾[٨٨]))[٨٩] بهذه الكلمات اخذت بنت الزهراء تنطق بالحق وصوت القرآن يظفي على لسانها الحكمة والبلاغة ، فقد أجابت يزيد بكلمات الظفر والنصر والوعيد ، فيزيد كان متربعاً امامها على كرسي ملكه وينشد بأبيات بالغة الصعوبة على نفوس السبايا ، الا ان العقيلة زينب (عليها السلام) قررت ان تتحمل المسؤولية في مواجهة كفر يزيد . في الوقت نفسه فإن رجل ضخم الجثة من اهل الشام اخذ يحدق في فاطمة بنت علي ويلتهما بنظرات جشعة وقال ليزيد (هب لي هذه الجارية) فأخذت فاطمة بثياب اختها زينب مذعورة ترتجف ، فقالت له السيدة زينب (عليها السلام) :(كذبت والله ولؤمت والله ما ذلك لك ولا له) ، بهذا الرد الرادع الذي اغضب يزيد جعله ان يصف نفسه وكأنه ملك الدنيا وقادر على فعل أي شيء حتى انساه غروره وغضبه مشيئة الاله. وتعود السيدة زينب لتذكرة بصاحب القدرة بقولها: (ما جعل الله ذلك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا) ، حتى يزداد غضب يزيد فيقول: (انما خرج من الدين ابوك وأخوك).[٩٠] الا ان الشجاعة والقوة المفعمتان بالإيمان كشفت للحاضرين انها من سلالة العترة الطاهرة وفي بيت جدها نزلت الرسالة ، من جهة اخرى كشفت حقيقة اسلام يزيد وابوه وجده حين قالت : ((امن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحدوا بهن الأعداء من بلد الى بلدٍ ..))[٩١] فإنها بهذا قد اوضحت المسافة الشاسعة بين يزيد من جهة وأحفاد رسول الله من جهة اخرى ، حتى وضعته في مكانته الصغيرة بقولها: ((ولئن جرت عليَّ الدواهي مخاطبتك ، إني لأستصغر قدرك ، وأستعظم تقريعك ، واستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى ، والصدور حرّى)).[٩٢] لتبين مقارنة واضحة بين حزب الله النجباء اهل بيت الرسول ، وحزب الشيطان الطلقاء ، لقد تخطى حوار السيدة زينب حدود الزمان والمكان حين تقرأ المستقبل بقولها: ((فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لاتمحوا ذكرنا ، ولاتميت وحينا ، ولا رحض عنك عارها ، وهل رأيك الا فند وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بدد؟ يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين)).[٩٣] ان حوار السيدة زينب وصوتها المدوي جعلها اهلاً لان تقود ركب اهلها ، فكانت مثالاً يحتذى به وفخراً لثورة اخيها الحسين(ع).

وكان حوار السجاد علي بن الحسين (عليه السلام) مع يزيد عبارة عن تحدي ضد الجبروت والطغيان والظلم فألتفت يزيد الى الامام السجاد (عليه السلام) وقال: ﴿ وما أصابكم من مصيبةٍ فبما كسبت أيديكم﴾[٩٤] ، فقال علي بن الحسين: ما هذه فينا نزلت ، إنما نزل فينا ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾[٩٥] حتى خطب بعدها خطبة اثبت فيها وجود الرسالة الاسلامية عند أهل البيت بقوله بعد ان حمد الله واثنى عليه: ((أيها الناس اعطينا ستاً وفضلنا بسبع ، أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين ، وفضلنا بأن منا النبي والصديق والطيار وأسد الله وأسد

رسوله وسبطا هذه الأمة ، أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي ، أيها الناس انا ابن مكة ومِنى ، أنا ابن زمزم والصفا ...))[٩٦] الى ان يقول: ((أنا ابن المرمل بالدماء ، أنا ابن ذبيح كربلاء ، أنا ابن من بكى عليه الجن في الظلماء ، وناحت الطير في الهواء))[٩٧] كان السجاد (عليه السلام) في امتحان صعب ، وكان لابد من ان يجتاز ذلك الامتحان ، فقد احتاج في حواره اما يزيد الى ذلك الرصيد الضخم من الإرث العظيم فهو ابن الرسالة المحمدية وابن من نزل القرآن في بيوتهم ، فكان نسبه الشريف بمثابة اعداد وتهيئة للدور الكبير الذي سوف يواجهه اما طاغية عصره. وهذا ماجعل الناس تضج بالبكاء حتى أمر يزيد المؤذن أن يؤذن للصلاة ، فحين ((قال المؤذن: الله اكبر! قال علي بن الحسين :كبرت كبيراً لايقاس ، ولا يدرك بالحواس، لا شيء اكبر من اله ، فلما قال: اشهد ان لا إله الا الله . قال علي : شهد بها شعري وبشري ، ولحمي ودمي ومخي وعظمي ، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله! التفت علي من اعلى المنبر إلى يزيد ، وقال: يايزيد! محمد هذا جدي أم جدك؟ فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت ، وإن قلت إنه جدي فلِمَ قتلت عترته))[٩٨] لقد خرج كلام الامام من معناه الاصلي الى التوبيخ والتهكم متحديا يزيد الطاغي بكلمات الحدة والثقل ، بهذا الاسلوب التضادي الجميل يؤكد ليزيد إنهم هم أهل البيت وهم العصمة الطاهرة وأصحاب الكساء ومعدن الرسالة ومهبط الوحي ، وهذا الحوار مكمل لحوار عمته زينب عند مخاطبتها للأعداء .

الخاتمة

ابرز ماتوصل اليه البحث:

١ـ ان المتتبع لواقعة كربلاء يجد انها فريدة من نوعها ، ولاتقف عند كربلاء ؛ حيث لايحدها مكان او زمان ، كما انها اشتملت على شخصيات وحوادث ومواقف لم يرى لها مثيل من قبل.

٢ـ كان لشخصيات واقعة الطف الدور الكبير في تفصيل عدة أمور ، فأنصار الحسين قد قاموا بتفصيل قضايا الاسلام الانسانية ، حيث كانت لهم محطات مضيئة ، فقد تلخصت فيهم روح الايمان الطاهر، واعتمدت على القرآن الكريم في توضيح اهدافها ، اما الشخصيات المعادية للحسين ، فقد صورت مفاهيم الدمار والجهل والطغيان وراء حب السلطة والتعطش للدماء.

٣ـ ان الحسين وأنصاره في كربلاء من خلال الحوارات والخطب والأراجيز ارادوا ان يؤسسوا أُنساً ثقافياً يتلاءم مع ادبيات الثورة ، لكي تستلهم هذ الاجيال تلك الابيات وتجعل منها منطلقاً للنهوض بالمسؤولية.

*الهوامش

١-ينظر:جمهورية افلاطون: تر: اميرة حلمي مطر: ١٧٠-١٧١

٢- ينظر: فن الشعر،ارسطو، تر: ابراهيم حمادة:٥٥-٥٦

٣- المصدر نفسه: ١١٤

٤-النقد الادبي الحديث، محمد عنيمي هلال: ٤٥٠

٥-ينظر: مورفولوجيا القصة ، فلاديمير بروب ، تر: عبد الكريم حسن وسميرة بنت عمو: ٤٤

٦-ينظر:خطاب الحكاية ، جيرارد جنيت ، تر: ٣٧

٧-الصوت الآخر ((الجوهر الجواري للخطاب الادبي)) ، فاضل ثامر: ١٤٧

٨- ينظر: المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس)، تر: ابراهيم الخطيب:٢٢٩

٩-نفسه: ٢٢٨

١٠- ينظر: اركان القصة : ٣٣

١١-ينظر: نفسه

١٢- ينظر: نظرية السرد الحديثة ، مجلة السرديات ، حميد الساري.

١٣- نظرية المنهج الشكلي ، روما جاكبسون وآخرون ، تر: ابراهيم الخطيب ، ١٨٠.

١٤- ينظر: الشخصية في قصص الامثال العربية ، ثامر الحجيلان : ٥٦.

١٥-ينظر: بنية النص السردي ، حميد الحمداني : ٤/ ٢٤

١٦- سيميولوجية الشخصيات السردية ، سعيد بنكراد: ١٠

١٧- نظرية المنهج الشكلي: ٢٠٧

١٨- النقد الادبي الحديث: ٥٦٢

١٩- بنية النص السردي: ٢٥

٢٠-ينظر: فن القصة ، محمد يوسف: ٢٥

٢١-صحيح الترمذي: ٢/ ٢٠٧

٢٢- ينظر: علم النفس التربوي ، عاقل فاخر: ٣١

٢٣-ينظر: تاريخ الطبري:٥/٢٤٤، ومقتل الحسين، الخوارزمي:٢/٩ ، والملهوف،ابن طاووس:٥٨ ، ومثير الأحزن: ابن نما: ٣١

٢٤- تاريخ الطبري: ٥/ ٢٤٥

٢٥-ينظر: تاريخ الطبري: ٥/٤٢٦ ، ومقتل الحسين، المقرم: ٢٢٢

٢٦- مناقب آل ابي طالب، ابن شهر آشوب ، ٢/٢١٧

٢٧- ينظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٢٥١، والكامل في التاريخ، ابن الاثير: ٣/ ٣٥٦، ومقتل الحسين، الخوارزمي: ٢/٢٩، ومقتل الحسين، المقرم:٢٢٢

٢٨-حبيب بن مظاهر: ٥١

٢٩-ينظر: تاريخ الطبري: ٥/٢٥٣ ، ومقتل الحسين، الخوارزمي: ٢/٢٠، ومقتل الحسين ، المقرم: ٢٢٥

٣٠-ينظر: الملهوف: ٦١، ومثير الاحزان: ٣٣، ومقتل الحسين، المقرم: ٢٢٨- ٢٢٩

٣١-ينظر: مقتل الحسين، المقرم:٢٣٠-٢٣١

٣٢- الاحزاب: ٢٣

٣٣- لسان العرب ، ابن منظور ، مادة(مكن) : ٨٣

٣٤- جماليات المكان ، غاستون باشلار، تر: غالب صليبا: ٣٦

٣٥- المكان في الرواية البحرينية ، فهد حسين ، ٥٨

٣٦- ينظر: الرواية والمكان، ياسين النصير: ٩

٣٧- نفسه:١١

٣٨- البنية السردية:١١٦

٣٩- تاريخ الطبري: ٥/ ٣٧٥.

٤٠-ينظر: نفسه : ٣٧٥.

٤١-ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٢/ ٤٥٨

٤٢-تاريخ الطبري: ٥/ ٣٨٥-٣٨٦

٤٣-ينظر: معجم البلدان : ٧/ ١٢٥

٤٤-نفسه: ١٥٠

٤٥-تاريخ الطبري: ٥/ ٣٩٧

٤٦-نفسه:٥/٤٠٧

٤٧-نفسه: ٥/ ٤٠٧

٤٨-ينظر: نهضة الحسين: ٦٦

٤٩-ينظر: معجم البلدان :٧/٢٢٩

٥٠-ينظر: كربلاء في الذاكرة، سليمان هادي الطعمة: ١٢٩

٥١-تاريخ الطبري: ٥/ ٤٠٧-٤٠٨

٥٢-نفسه :٤٠٨

٥٣- معجم البلدان: ٦/ ٣٧٣

٥٤-ينظر: مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة :٢/٥٣

٥٥-ينظر:تاريخ مسجد الكوفة ، طعمة ، ومدينة الكوفة عمارتها ونشأتها وتطورها ، بحث للطالبة وداد حسين عبد طوفان: ٦/ كلية الآداب -قسم الاثار / جامعة القادسية _ ٢٠١٧م

٥٦- في السرد، عبد الوهاب الرقيق: ٢٧

٥٧-بنية الخطاب الروائي ، الشريف جبيلة: ٣٩

٥٨- نفسه: ٤٠

٥٩- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي: ١٠٩-١١٠

٦٠- تحليل الخطاب الروائي ، سعيد يقطين: ٧٠

٦١- شعرية الخطاب السردي، محمد عزام: ١٠٣

٦٢-نفسه: ١٠٣

٦٣- مقتل الحسين ، الخوارزمي : ٢/ ٣

٦٤- نفسه:٦

٦٥-الملهوف على قتلى الطفوف: ٩٠

٦٦-نفسه: ١٤٤

٦٧-ينظر:نفسه: ١٤٥

٦٨-نفسه: ١٨٧

٦٩-مثير الاحزان : ٢٣

٧٠- نفسه: ٧٨

٧١- نفسه:١٢٩

٧٢- مقتل الحسين ، المقرم: ٢١، ١٠٩، ١٢٦، ١٥٠، ٢٠١، ٢٣٢، ٢٦١.

٧٣-اساس البلاغة ، الزمخشري، تح: عبد الرحيم محمود : ٩٨

٧٤- اصول التربية الاسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع ، عبد الرحمن النحلاوي : ٢٠٦

٧٥-ينظر: من القصة القصيرة، رشاد رشدي: ٩٩-١٠٠

٧٦- ينظر: القصة القصيرة ، يوسف الشاروني:٦٥

٧٧- ينظر: القصة الجزائرية القصيرة ، عبد الله خليفة ركبي :

٧٨- ينظر: بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفتاح ، زاوي احمد: ١٧ / اطروحة دكتوراه

٧٩-ينظر: مقتل الحسين، المقرم: ١٢١

٨٠- تاريخ الطبري: ٥/ ١٩١ ، والكامل /٣/ ١٠٧ ، ومقتل الحسين ، المقرم: ١٢٠- ١٢١

٨١-مقتل الحسين ، المقرم: ١٢١

٨٢-نفسه: ١٢١

٨٣- تاريخ الطبري: ٥/٢٣٨-٢٣٩ ، ومقتل الحسين ، المقرم:١٩٣

٨٤-الملهوف: ٢٠١

٨٥-نفسه: ٢٠١

٨٦-نفسه ٢٠١

٨٧-نفسه ٢١٤-٢١٥

٨٨-آل عمران: ١٧٨

٨٩-الملهوف : ٢٥١، ومثير الاحزان: ١٥٧ ، ومقتل الحسين: المقرم: ٣٢٩

٩٠- نفسه: ٣٢٨

٩١-الملهوف: ٢١٦

٩٢- مقتل الحسين ، المقرم: ٣٣

٩٣- نفسه: ٣٣

٩٤- الشورى: ٣٠

٩٥-الحديد: ٢٢

٩٦-مقتل الحسين ، المقرم: ٣٢٥

٩٧- نفسه: ٣٢٥

٩٨-مقتل الحسين، الخوارزمي:٧٨

*المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

*الكتب:

– اساس البلاغة ، جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تح: محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،١٩٩٨م.

–اصول التربية الاسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، ط٢٥ ، ٢٠٠٩

– بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني ، الشريف جبيلة ، ط١ ، عالم الكتب الحديثة ، ٢٠١٠م.

– بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية) ، ط١ ، المكز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٠م.

– بنية النص السردي من منظور النقد الادبي ، حميد لحمداني ، ط١ ، الدار البيضاء ، ١٩٩١م

– تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ، القاهرة.

– تحليل الخطاب الروائي الزمن ، السرد ، التبئير ، سعيد يقطين ، ط٣ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٧م.

– تراث كربلاء ، سلمان هادي آل طعمة ، بغداد ، ١٩٨٨م.

– جماليات المكان ، غاستون باشلار، تر: غالب هلسا ، دار الكتاب الحديث.

– جمهورية افلاطون ، اعداد : احمد المنياوي ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٩م.

– خطاب الحكاية بحث في المنهج ، جيرار جنيت ، تر: محمد معتصم ، عبد الجليل الازدي ، عمر حلمي ، المشروع القومي للترجمة ،٢٠٠٠م

– دراسات في القصة القصيرة ، يوسف الشاروني ، ط١ ، دار طلاس للدراسات والنشر ، ١٩٨٩م

-الرواية والمكان دراسة المكان الروائي ، ياسين النصير ، دار نينوى للطباعة والنشر ، ٢٠١٠م.

- سيميولوجية الشخصيات الروائية ، فيليب هامون ، تر: سعيد بنكراد ، ط١ ، سوريا ، ٢٠٠٣م.

- شعرية الخطاب السردي ، محمد عزام ، ط١ ، دار رسلان للطباعة والنشر ، ٢٠١٥م.

- صحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الضرير (ت ٢٧٩هـ) ، تح: محمد ناصر الدين الالباني ، ط١ ، مكتبة المعارف ، ١٩٩٨م.

-الصوت الآخر((الجواهر الجواري للخطاب الادبي)) ، فاضل ثامر ، دار الشؤون الثقافية العامة.

- علم النفس التربوي ، فاخر عاقل ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٧م.

- فن القصة ، محمد يوسف نجم ،ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٦م.

- فن القصة القصيرة ، رشاد رشدي ،ط٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ،٢٠٠٩م

- في السرد دراسة تطبيقية ، عبد الوهاب الرقيق ، ط١ ، دار محمد علي المحامي للنشر ، ١٩٩٨م.

- القصة القصيرة ، يوسف الشاروني ، ط١ ، دار طلاس ، ١٩٨٩م.

-الكامل في التاريخ ، علي بن محمد ابن الاثير الجزري (ت ٦٣٠هـ) ، تح: ابو الفداء عبد الله القاضي ، ط١ ، دار الكتب العلمية . د.ت.

- كتاب ارسطو فن الشعر ، تر: دكتور ابراهيم حمادة ، ط١ ، دمشق /سوريا ، ٢٠١٠م.

- كربلاء في الذاكرة ، سلمان هادي آل طعمة ، ط٢، بيروت ، ١٩٨٣م.

- لسان العرب ، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ١٣١١هـ) ، دار صادر ، بيروت-لبنان ، ط١، ١٩٥٥م.

- مثير الاحزان ومنير سبل الاشجان ، ابن نما الحلي ، تح: السيد محمد المعلم ، ط١ ، شريعت ، مكتبة الحيدرية ، قم المقدسة.- معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، الناشر دار صادر ، ١٩٩٣م.

-مع الركب الحسيني من المدينة الى المدينة ، علي الشاوي ، مركز الدراسات الاسلامية ، قم المقدسة ، ط٢ ، ١٤٢٨هـ.

-معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ابو شهاب الدين ابو عبد الله (ت٦٢٦هـ) ، دار صادر، بيروت-لبنان ، د.ط ، ١٩٩٣م.

- مقاتل الطالبيين ، ابي الفرج الاصفهاني (ت٣٥٦هـ) ، تح: السيد احمد صقر ، ط١ ، انتشارات المكتبة الحيدرية ، شريعت ، ١٤٢٣هـ

- مقتل الحسين ، ابي المؤيد الموفق بن احمد المكي اخطب خوارزم (ت٥٦٨هـ) ، تح: العلامة الشيخ محمد السماوي ، دار انوار الهدى ، قم المقدسة.

- مقتل الحسين ، عبد الرزاق المقرم ، قدم له: محمد حسين المقرم ، ط١ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩م.

-الملهوف على قتلى الطفوف ، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ) ، تح: فارس تبريزان ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ.

- مناقب آل ابي طالب (ع) : ابي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازنداني ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩م.

-من القصة القصيرة رشاد رشدي ، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٩م.

-موروفولوجيا القصة ، فلاديمير بروب ، تر: عبد الكريم حسن ، وسميرة بن عمو ، ط١ ، شراع للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٦م.

- نظرية المنهج الشكلي (نصوص الشكلانيين الروس) ، تر: ابراهيم الخطيب ، الشركة المغربية للناشرين المتحدين ، وشبكة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٢م.

-النقد الادبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر.

- نهضة الحسين ، السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ، قدم له: علي الخاقاني ، ط٥ ، رابطة النشر الاسلامي ، ١٩٦٩م.

*الرسائل والدوريات:

-البنية السردية في (خطوات في الاتجاه الآخر) لـ حفناوي زاغر ، ربيعة بدري ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خضير ، كلية الآداب واللغات ، بسكرة/ الجزائر.

-المتن الحكائي في القصيدة الجاهلية ، عبد الهادي احمد يسر الفرطوسي ، رسالة ماجستير ، جامعة القادسية/ كلية الآداب.

-مدينة الكوفة عمارتها نشأتها وتطورها ، بحث للطالبة وداد حسين عبد طوفان ، كلية الآداب _قسم الاثار / جامعة القادسية ، ٢٠١٧م.